﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤﴾ [الأعراف: 134]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبلَها:

المناسبةُ بين الهلاكِ بالآياتِ، والاستِنجادِ بموسَى، لكَشْفِ الرِّجزِ في كلِّ مرّةٍ

وحين فاقَ وَقْعُ العذابِ تَحمُّلَهُم، وتجاوزَ طاقتَهم، أخذوا يتذلَّلون لموسى عليه السلام ويستعطفونَه[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَقَعَ﴾: فُسِّرت اللَّفظة عند تفسير (الآية: 118)، ومعنى ﴿وَقَعَ عَلَيۡهِمُ﴾ في هذه الآية الكريمة بحسب المفسِّرين: حَلَّ[2]، وأصابهم ونزلَ بهم، وثَبَتَ[3].

2) ﴿ٱلرِّجۡزُ﴾: (رجز) أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ[4]، والرِّجْز: العَذابُ، وكلُّ عذابٍ أُنزل على قومٍ فهو رِجزٌ[5]، وهو: الغضب[6]، والسُّخط[7]، والموت[8]، والطَّاعون[9]، والرَّين على القلب بزيادة الكفر[10]. والظَّاهر مِنَ الآية الكريمة أنَّ المراد بالرِّجْز: العذابُ المتقدِّم ذِكْرُه؛ مِنَ الطُّوفَان والجَراد وغيره[11]، أو المراد منه جِنْسُه،

(1) طنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 5/360.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 13/72.
(3) الواحديُّ، التَّفسير الوسيط: 2/382، وأبو حيَّان، البحر المحيط: 4/373.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (رجز).
(5) الخليل، العين: (رجز).
(6) الفرَّاء، معاني القرآن: 1/480.
(7) الواحديّ، التَّفسير الوسيط: 2/382.
(8) الكرمانيّ، غرائب التفسير: 1/419.
(9) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/179.
(10) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 7/237.
(11) ابن عطيّة، المحرَّر الوجيز: 2/445.

وهو كلُّ عذاب تضْطرب له القلوبُ، أو يضطربُ له النَّاسُ في شؤونهم ومعايشهم، وهو يشمل كلَّ نِقمة وجائحة أنزلها الله تعالى على قوم فرعون، كالخَمْس المُبَيَّنةِ في هذا السِّياق[1].

3) ﴿ٱدْعُ﴾: (دعو) أصلٌ واحدٌ، وهو أن تُميلَ الشَّيءَ إليك بصوتٍ وكلام يكونُ منك[2]، والدُّعاءُ (بالضَّمِّ ممدودًا): الرَّغبةُ إلى الله تعالى فيما عنده مِنَ الخير، والابتهالُ إليه بالسُّؤال[3]، وهو التَّضرُّعُ إلى الله ﷻ في طلبِ أمرٍ، وهو في القرآن كثيرٌ، وسياقاتُه واضحةٌ[4].

4) ﴿كَشَفْتَ﴾: (كشف) أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على سَرْوِ الشَّيء عنِ الشَّيء، كالثَّوب يُسْرَى عنِ البدن[5]، والكَشْفُ: رفعُكَ شيئًا عمَّا يُواريه ويُغْطِّيه؛ كرفع الغطاء عنِ الشَّيء[6]، فمِن تنحية الغطاء الماديِّ: ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ [النمل: 44]، ثمَّ استُعمل في تنحية ما يُغَشِّي معنويًّا: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾[7]، وكَشَف الأمرَ يَكْشِفه كشفًا: أظْهَره[8]، وسائر ما في القرآن مِنَ التَّركيب هو مِن كشف الضُّرِّ والعذابِ والسُّوءِ والآزفةِ[9].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

لمَّا وَقَعَ على قوم فرعونَ العذابُ المفصَّلُ، أو الطَّاعون المُرسَلُ عليهم بعدَ ذلك، أو غيره، فاضطربوا اضطراب الأَرْشِيَة[10] في البئر البعيدة القَعْر، وحاصُوا حَيْصَةَ الحُمُرِ المستنفِرة، وفزعوا إلى

اشْـتِـدادُ وَقْـعِ الـرِّجْـزِ عليهم، سببٌ في اللُّجوءِ إلى الـلـه، والتِماسِ الفرَجِ لرفْعِ الحرَجِ

(1) محمد رضا، تفسير المنار: 9/82.
(2) ابن فارس، المقاييس: (دعو).
(3) الزّبيديّ، تاج العروس: (دعو).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (دعو).
(5) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (كشف).
(6) الخليل، العين: (كشف).
(7) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (كشف).
(8) ابن سيده، المحكم: (كشف).
(9) جبل، المعجم الاشتقاقيُّ: (كشف).
(10) جمع رشاء، والرِّشاء: حبل الدَّلو، يُنظر: الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة: (رشا).

موسى، وقالُوا: يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ مِنَ النُّبوَّة والجاه، أو بدعائك إليه ووسائلك، أنْ يكشف عنّا العذاب، ويُنَحّيَهُ؛ لِنُؤمنَ لكَ، ونُرْسِلَ معك بني إسرائيلَ كما طلبتَ[1].

وتُرْشِدُ الآيةُ الكريمة إلى أنَّ مِن خِذْلان الكِبَر والجحود أنَّ الكافرين إذا شعروا بالهزيمة، أو أَحسُّوا بالعذاب، همُّوا لخصومهم يسألونهم: النَّجاة والإحسان إليهم؛ لأنَّهم موقنون أنَّ خصومهم على الحقِّ، ومعترفون بأفضليَّتهم[2]، وتُفْصِح أيضا عن أنَّ لجوءَهم إلى موسى ﷺ دليلُ اعترافِهم ببطلان ألوهيَّة فرعون، وأنَّ موسى مقبولُ الدُّعاء عند رَبِّهِ، وهذا مِن تمام أفضليَّته عندهم، وإنْ لم يَكْشِف ربُّه هذا العذابَ فسيستمرُّ ويتواصلُ عليهم، وكلُّ هذه مُقدِّماتٌ تُوجبُ الإيمانَ باللّه، لا الإنكارَ[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بَلاغةُ التّفْصيلِ والتّكرارِ:

﴿وَلَمَّا﴾ الواو عاطفة لمطلق الجمع، و﴿وَلَمَّا﴾ شرطيَّةٌ ظرفيَّةٌ للماضي، تُفيد التَّفصيل والتَّكرار. وجملة: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾ معترضَة مُقَرِّرة لمضمون ما قبلها، أي: العذابِ المذكور على التَّفصيل[4].

التّقريرُ لمضمونِ ما سبَقَ، إيضاحٌ يُفصّلُ ما ذُكِرَ مُتتابعًا في السّياقِ

بَلاغةُ التَّعْبير بلفْظِ: ﴿وَقَعَ﴾، على طريقِ الاسْتِعارةِ:

عُبِّرَ بلفظ: ﴿وَقَعَ﴾ إشارةً إلى ثِقَل الأمر النَّازل بهم وشِدَّته[5]، فالوقوعُ: حقيقتُه سقوطُ الشَّيء مِن أعلى إلى الأرض، ومنه: وقع الطَّائر، إذا نزل إلى الأرض، واستُعير الوقوعُ لظهور أمرٍ رفيعِ القَدْر؛ لأنَّ ظهورَه كان بتأييد إلهيٍّ، فَشُبِّهَ بشيءٍ نزلَ مِن عُلوٍّ، وقد

تَثبيتُ حُلولِ العذابِ وتحقُّقِه، وإصابتُهم به وأثرُه

(1) ابن عجيبة، البحر المديد: 2/252، ومحمد رضا، تفسير المنار: 9/83.
(2) حسين الحسنيّة، هدايات وألطاف مِن سورة الأعراف، ص: 136 - 137.
(3) الشَّعراوي، تفسير الشَّعراوي: 7/4321.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 9/35.
(5) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/244.

يُطلقُ الوقوع على الحصول؛ لأنَّ الشَّيء الحاصلَ يُشْبه النَّازل على الأرض، وهي استعارةٌ شائعةٌ[1].

والمعنى: أصابهم الرِّجْز وحلَّ بهم وثَبَتَ[2]، ففي التَّعبير به تجسيمٌ لهذا الرِّجْزِ الذي حلَّ بهم، وتثبيتٌ واستقرارٌ له، حتَّى لكأنَّه شيءٌ ذو ثِقَل نزل على شيء آخَر خفيفِ الوزنِ فأزاله[3]، ويرسِّخُه حرفُ الجرِّ: ﴿عَلَيْهِمُ﴾، المُتَضَمِّن معنى الاستعلاءِ المعنويِّ المسنَدِ إلى ضميرهم، فقُصِدَ إلى اختيار: ﴿ٱلرِّجْزُ﴾؛ ليكونَ أوقعَ أثرًا، وأدَلَّ معنًى على قُوَّة تَحقُّق العذاب، وشِدَّةِ أَثَره، ممَّا أدى إلى اضطرابهم، وتنازلِهم مع كِبْرِهم، وخُضُوعِهم معَ تَعَنُّتِهم، مُسْتَنْجِدين بموسى عليه السلام.

دَلالةُ (أل) العَهديّةِ، في لفظِ ﴿ٱلرِّجْزَ﴾:

حَمْلُ اللَّفظِ على المعلومِ، أولَى مِن حَمْلِه على غَيْرِ المعلومِ

﴿ٱلرِّجْزُ﴾: يعني العذابَ المُفَصَّل المُوجبَ للاضطراب، فالتَّعريف باللَّام هنا للعَهْد، أي: العذابُ المذكور[4]، واختلف العلماء في المراد به، ورجَّحوا أنَّه الأنواعُ الخمسة المذكورة مِنَ العذاب الذي نزل وحَلَّ بهم؛ لأنَّ لفظ: ﴿ٱلرِّجْزُ﴾ لفظٌ مُفردٌ مُحلَّى بالألف واللَّام العَهْديَّة، فينصرفُ إلى المعهود السَّابق، والمعهودُ السَّابق هاهنا: الأنواعُ الخمسةُ التي تقدَّم ذِكْرُها، وأمَّا غيرُها - كالطَّاعُون مثلًا - فغيرُ مشهور، وحملُ اللَّفظ على المعلوم أولى مِن حَمْله على غيره[5].

احْتِمالاتُ معانِي: ﴿ٱلرِّجْزَ﴾:

توالِي العذابِ، ألجأَهم إلى الاستِنجادِ بموسَى، والاعترافِ بآياتِ الله المُعجزةِ

لتعدُّد احتمالات معاني: ﴿ٱلرِّجْزُ﴾ استَغْنى عن ذِكْره في عِداد أنواع العذاب الخمسة، على احتمالِ كونه صنفَ عذابٍ مستقلًّا، وطوى ذِكْرَه هناك للإيجاز، وصرَّح به هنا، على تقدير: (وأرسلْنا

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 9/50.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 13/72، والواحديُّ، التَّفسير الوسيط: 2/382، وأبو حيَّان، البحر المحيط: 4/373.
(3) تمّتِ الإفادة من صَوغِ قريبٍ من مضمون آية أخرى، يُنظر: طنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 5/350.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 3/91.
(5) ابن عطيّة، المُحَرّر الوجيز: 2/445، والفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/179.

عليهم الرِّجْز، ولمَّا وقع عليهم...)؛ تخْصِيصًا له بالذِّكر؛ "لأنَّ له نبأً عجيبًا، فإنَّه كان مُلْجِئَهُمْ إلى التَّضرُّع بموسى عليه السلام ومُلاينته، والاعترافِ بآياته، ووجودِ ربِّه تعالى"[1].

سِرُّ التَّعْبير بالنِّداءِ، وقَصْديَّةِ إظهارِ المنادَى ﴿يَٰمُوسَى﴾:

الاسْتِعْطافُ والاستِغاثةُ والجَأْرُ، مَردُّها إلى تلاحُقِ العذابِ الخَطِرِ

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى﴾: تعبيرٌ بالنِّداء، وهو: الدُّعاءُ برفعِ الصَّوت، والغايةُ منه أن يُصغيَ مَن يُنادَى الى أمرٍ ذي بالٍ، والمنادَى هو المطلوب إقبالُه، بحرفٍ مخْصُوصٍ دلَّ على القُربُ هنا، وهو: (الياء)، بما يحملُهُ مِن توكيدٍ ومبالغةٍ؛ إذ فيه يُستثار المنادَى، ويُحرَّك، ويُنبَّهُ إلى ما يُلْقَى إليه مِن أوامرَ ونَواهٍ، فإذا أُلْقِيَ إليه الكلامُ كان مُستعدًّا لتَقَبُّلِه، ولذلك عَدلُوا إلى التَّعبير بالنِّداءِ، وإظهارِ المُنادَى، وهو موسى عليه السلام؛ مناسبةً للاسْتِعْطافِ والاسْتِغاثَةِ، جَرَّاءَ ما حلَّ بهم، وإظهارًا لرغبَتِهم في مَطْلَبِهم.

سِرُّ تقديمِ الضَّميرِ على المفعولِ به:

تخصيصُ النَّجاةِ بأنفُسهم، وتعجُّلُهم في طَلَبِها، ولَهْفَتُهم إليها

﴿ٱدْعُ﴾: فعلُ أمر مبنيٌّ على حَذْف حرف العِلَّة؛ إيماءً بتعجُّلهم طَلَبَ الدُّعاء، ورغبتهم في تعجيل موسى عليه السلام بها، والتَّعبيرُ بالجُملة الفعليَّة دليلُ اضطرابِهم، ولَهْفَتِهم إلى الخلاص، وإن كان وقتيًّا، وتَجَدُّدُ طَلَبِهم بالدَّعوة إلى حَدٍّ يزول عنهم العذاب.

وعَبَّروا بالضَّمير: (نا) مِن قوله: ﴿لَنَا﴾، مُقدَّمًا على المفعول؛ تخصيصًا لأنفسهم، وشدَّةَ عنايةٍ بها، لما أصابها مِن أذىً، وترسيخًا للتَّعجُّل بكَشْف الضُّرِّ عنهم.

سِرُّ انْتِقاءِ الضَّميرِ في الإضافةِ إلى موسَى بلفْظِ: ﴿رَبَّكَ﴾:

قولهم: ﴿رَبَّكَ﴾ بإضافة الرَّبِّ إلى موسى، نفيٌ لإقرار أنَّه ربُّهم؛ حيث لم يقولوا: ادعُ لنا ربنا[2]، ولا ينافي قولُهم هذا إيمانَهم

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 9/71.
(2) أبو حيَّان، البحر المحيط: 4/374.

ترسيخُ الجُحودِ، والإقرارُ بالرُّبوبيَّةِ، مع اليقينِ بتصرُّفِ الله وقُدْرته

بأنَّ لموسى ربًّا ورسالةً؛ لأنَّهم كانوا مشركين، وكانوا يُجوِّزون تَعَدُّد الآلهة، واختصاصَ بعضِ الأمم وبعضِ الأقطار بآلهة لهم، فهم قد خامرهم واستقرَّ في نفوسهم - مِن كَثْرة ما رأَوا مِن آيات موسى - أن يكون لموسى ربٌّ له تصرُّفٌ وقُدرة، وأنَّه أصابهم بالمصائب؛ لأنَّهم أَضرُّوا عبيدَه، فسألوا موسى أنْ يَكُفَّ عنهم ربَّه، ويكون جزاؤه على كَشْف العذابِ الإذنَ لبني إسرائيل بالخروج مِن مصر؛ ليعبدوا ربَّهم[1].

سِرُّ تنوُّعِ الدّلالاتِ، في تعدُّدِ معانِي (الباء):

تلوّنُ معانِي الحرفِ في السّياقِ، ثَراءً في التّركيبِ، وغِنًى في المعجمِ

الباء في ﴿بِمَا عَهِدَ﴾ إمَّا أن تكون للمُلابسة، أي: التَّوسُّل، مُتعلِّقة بقوله: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾، والتَّقديرُ: ادْعُ لنا متوسِّلًا إليه بعهده عندك. وإمَّا أن تكون للقَسَم الاستعطافيِّ، كما يُقال: (بحياتك افعل كذا)، فالمراد: استعطافه ﷺ لأن يدعوَ ربَّه، أو للقَسَم الحقيقيِّ، وجوابُها قولُه: ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾، أي: أقْسَمنا بعهد الله عندَك لئن كشفتَ عنَّا الرِّجْزَ لَنُؤمِنَنَّ لك، وإمَّا أن تكون للإلصاق، أو السَّببيَّة[2]، وإمَّا أن تكون لِتعديَة فعلِ الدُّعاء[3]، أو للاستعانة[4].

التَّعْبيرُ عنِ النُّبوَّةِ بالعهْدِ:

النُّبوَّةُ عهدٌ بإكرام النَّبيِّ المرْسَلِ، بما آتاهُ الله مِن تَكرمةٍ وفضْلٍ

(ما) في قوله: ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ مصدريَّة، والمعنى: بعهدِه عندكَ، وهو النُّبوَّة، والتَّعبير بالمصدر المنسبكِ أقوى دلالةً وآكَدُ، وسُمِّيتِ النُّبوَّةُ عهدًا؛ لأنَّ الله تعالى عَهِدَ أن يُكرم النَّبيَّ، وهو عَهْدُ أنْ يستقلَّ بأعبائها، أو لأنَّ فيها كُلفةً واختصَاصًا كما بين المُتَعاهِدَين، أو لأنَّ لها حقوقًا تُحفظ كما يُحفظ العهد، أو أنَّها بمنزلة عهد

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 9/72.
(2) الزَّمخشريُّ، الكشّاف: 2/148، والفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/179، والشّهاب، عناية القاضي: 4/356، والقونويّ، الحاشية: 8/485، والآلوسي، روح المعاني: 9/36.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 9/72 - 73.
(4) قباوة، المفصَّل، ص: 593.

ومنشور منه ﷺ، كالذي يُكتب للوُلاة، أو بالذي عَهِدَ إليك أن تدعوَهُ به فيجيبَكَ، كما أجابك في آياتك[1].

أو أن تكون (ما) موصولةً مُبهمةً، أي: ادْعُهُ بالذي علَّمكَ ربُّكَ مِن وسائل إجابة دعائك عند ربِّكِ، والجارُّ والمجرور صلةٌ لـ﴿ٱدۡعُ﴾، أو حال مِنَ الضَّمير فيه، يعني: ادع اللّٰه تعالى مُتوسِّلًا بما عهد عندَك، وهذا يقتضي أنَّهم جَوَّزوا أن يكون موسى مبعوثًا مِن ربٍّ له، بناءً على تجويزهم تَعَدُّدَ الآلهة[2].

نُكْتَةُ العُدولِ عنِ الفعلِ المضارع إلى الماضِي: ﴿كَشَفۡتَ﴾:

إبـــرازُ غَـــيْرِ الـحـاصـلِ في مَـعـرضِ الـحـاصـلِ؛ إظهارًا للرَّغبةِ في وقوعِه

في قوله تعالى: ﴿لَئِن كَشَفۡتَ﴾ عدولٌ عنِ المستقبل إلى الماضي؛ لإبراز غيرِ الحاصل في معرض الحاصل، إظهارًا للرَّغبة في وقوعه، فإنَّه لمَّا كان الرِّجْزُ شديدًا مُلجِئًا لهم إلى التَّضَرُّع بموسى ﷺ، مع عدم دخولهم في دينه، بالغَتْ في نفوسِهمُ الرَّغبةُ في كَشْف ذلك الرِّجْزِ عنهم، وكَثُر تصورُهم إيَّاه حتَّى خُيِّلَ إليهم أنَّه حاصل[3].

دَلالةُ اسْتِئنافِ جُملةِ: ﴿لَئِن كَشَفۡتَ﴾:

دُعـــاؤُهـــم مـع كُـفْـرِهـم الصَّـريـحِ، يُثِيرُ سـؤالَ مـوسَى عنِ مقابِلِ ذلك الطَّلَبِ المُرِيحِ

جملة: ﴿لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ﴾ مستأنفةٌ استئنافًا بيانيًّا؛ لأنَّ طلبَهم مِن موسى الدُّعاءَ بكَشْف العذابِ عنهم مع سابقيَّة كُفْرهم به، يُثير سؤالَ موسى أن يقول: فما الجزاءُ على ذلك، واللَّام مُوطِّئَةٌ للقَسَم، وجملة: ﴿لَنُؤۡمِنَنَّ﴾ جوابُ القَسَم[4].

بَديعُ حَشْدِ التَّوكِيدات في الآية:

اللَّام في قولهم: ﴿لَنُؤۡمِنَنَّ﴾، و﴿وَلَنُرۡسِلَنَّ﴾ جوابيَّةٌ للتَّوكيد، واقعةٌ

(1) النَّسفيُّ، مدارك التَّنزيل: 1/598، والسُّيوطيّ، نواهد الأبكار: 3/441، والآلوسي، روح المعاني: 9/36.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 9/36، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 9/72 - 73.
(3) الإندونيسيُّ، الشَّامل: 1/422.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 9/73.

في جواب قسم محذوف، تقديرُه: نُقْسِم، وجملةُ القَسَم المحذوفةِ فعليَّةٌ استئنافيَّةٌ، تُفيد المبالغة في التَّحقيق.

تعاقبَتْ أصنافُ العذابِ عليهم، فألحُّوا مُؤكِّدين على كشْفِها عنهم

و﴿لَنُؤْمِنَنَّ﴾ و﴿وَلَنُرْسِلَنَّ﴾: مضارعان اتَّصل بهما النُّونُ الثَّقيلة؛ للمُبالغة في التَّوكيد، وإخراجِ مضمون الفعل عن الحال[1]، والتَّعبير بالتَّوكيد مِن مقتضيات شِدَّة الإلحاح الذي يتطلَّبُه مُصابُهم الجَلَلُ، بتعاقب أصنافِ العذاب عليهم، وفي قولهم: ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾؛ دلالةٌ على أنَّه طَلَب إليهم الإيمانَ، كما أنَّه طلبَ إليهم إرسالَ بني إسرائيل معه، مِن أن يذهبوا حيث شاؤوا[2].

دَلالةُ التَّضمينِ في لفظِ الإيمان، في قوله: ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾:

التَّضمينُ في انصرافِه الى إعطاءِ مَعْنَيَيْن، أقوَى من انصرافِه لإعطاءِ معنًى واحدٍ

وناسب التَّضمينُ حشدَ المؤكِّدات؛ إذ ضَمَّن الإيمانَ معنى الرِّضا، والتَّسليم، والإذعانِ، وكلُّها تتعدَّى باللَّام[3] الجارَّة للضَّمير؛ فرقًا بينَ إيمان التَّصديق، وإيمانِ النَّجاة[4]، لِتُؤدِيَ دلالة التَّضمين معنى: آمِنوا راضينَ مُسَلِّمين، مُذْعنين، وهو أقوى مِن إعطاء معنًى واحد.

بَلاغةُ تقديمِ الإيمانِ، في قوله: ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾:

الإيمانُ هو المقصودُ الأسْمَى، والتَّوسُّلُ به مندوحةٌ لزوالِ العذابِ الحالِّ بهم

قَدَّموا الإيمانَ؛ لأنَّه المقصود الأعظم، النَّاشئ منه الطَّواعيَة[5]، والإيمانُ: أصلُ الأمورِ وأساسُ الدِّين، والإرسال هو ثمرة الإيمان وشِعارُه، فلا يصحُّ الإرسالُ إلَّا بالإيمان، كما أنَّه عِلَّة بعثِ الرُّسل. ويدلُّ التَّقديمُ - كذلك - على حالةِ الخوفِ والضِّيق التي كانوا فيها، مِنَ العذابات التّي أصابتْهُم بسبب كُفْرهم وطُغيانهم، وهو مِن جانبٍ آخرَ: يُظهرُ ضَعْفَ إيمانِهم، وقلَّةَ يقينهم؛ فإنَّهم لم يؤمنوا باللّه تعالى بحقٍّ، ولم يتوبوا إليه بصدق، ولم يستقيموا على طاعته

(1) قباوة، المفصّل، ص: 543.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/374.
(3) الأندونيسّي، الشّامل: 1/422.
(4) قباوة، المفصّل، ص: 592.
(5) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/374.

بإخلاص، بل كانوا يرجُون أن يزولَ عنهم العذابُ الذي حلَّ بهم، ثمَّ يعودون إلى ما كانوا عليه مِنَ الشِّرك والظُّلم والعِناد.

سِرُّ قَصْديَّةِ إسْنادِ الكَشْفِ إلى موسَى عليه السلام:

في عـدَمِ إسْنادِ الـكَـشْـفِ إلى الـلـه، نـفْـيٌ لـلإقـرارِ بـه، وجُحودٌ لكمالِ تصرُّفِه

في إسناد الكَشْف إلى موسى حَيْدَةٌ عن إسناده إلى الله تعالى؛ لعدم إقرارهم بذلك[1]، فلم يقولوا: (ادع لنا ربَّنا)، بل قالوا: ﴿يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾، فهُم ما ازدادوا بزيادة تلك المحن إلَّا بُعدًا وإعراضًا عن ربِّهم[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الرِّجْزُ والرِّجْسُ:

الـرِّجْـزُ الـعـذابُ الـمـوسـومُ بـالـسَّـخَـط، والـرِّجْـسُ، كـلُّ شَيءٍ مُستَقْذَرٍ، والأوَّلُ آثـرُ في السِّياقِ

ممَّا تمَّ بيانُه في الشَّرح اللُّغويِّ للفظة: ﴿ٱلرِّجْزُ﴾ أنَّ أصله مِنَ الاضطراب، والعذابِ الموسومِ بالغضب، والسَّخَط، والرَّيْن على القلب، وهو يناسب سياقَ عذابِ آلِ فرعون؛ لما يُتصَوَّرُ فيه مِن اضطرابٍ كالزَّلزلة؛ لسُوء ما اقترفوه مِن تَعنُّتٍ، وجُحودٍ، وإصرارٍ على الكفر.

أمَّا: (الرِّجْس) فهو كلُّ شيءٍ مُستَقْذَرٍ، ويُطلق على العذاب، لكنَّ أصله مِنَ الاختلاط المَشُوب بالقَذَر والنَّتْن؛ لأنَّه لَطْخٌ وخَلْطٌ[3].

وسياقُ عذاب آل فرعون لا يناسبه هذا المعنى، فليس الحديث منصبًّا على عذاب لفعلٍ مُستَقْذَرٍ منه، كما وَصَف اللهُ المنافقين بأنَّهم رِجْسٌ، فقال تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [التوبة: 95]، وهو "النَّتْنُ والقَذَر، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: 125]، أي: زادتهم نَتْنًا إلى نَتْنِهِمْ"[4].

(1) أبو حيَّان، البحر المحيط: 4/374.
(2) القشيريُّ، لطائف الإشارات: 1/561.
(3) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المفردات: (رجس).
(4) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 1/417، والدُّوريُّ، دقائق الفروق اللغوية، ص: 290، وزيدان، الفروق اللُّغوية، ص: 548 - 549.

دَلالةُ صوتِ الزَّاي، في تحقيقِ المعنَى:

الـــزَّايُ صـوتٌ مَجـهـورٌ قـويٌّ، والسِّـين صـوتٌ مـــهـــمـــوسٌ ضعيفٌ، ولكلٍّ منهما تَميّزٌ

اختصَّ الزَّايُ بالعذاب والاضطراب؛ لما فيه مِنَ الجَهْر، والقوّة في الحرف، فهو أقوى مِنَ السِّين لهذه الصِّفة، أمَّا السِّين فَمَهْمُوسٌ، فاختَصَّ بما ليس في معناه شِدَّةٌ، وقُوَّةٌ، وهو القَذَر، النَّتْنُ، والاختِلاط[1].

(1) الدوري، دقائق الفروق اللغوية، ص: 291.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 14 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-10-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 14 : المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-10-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0402725 بتاريخ 2023/12/30م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»